الطريقة الدومية الخلوتية

المكتبة الطهطاوية لسيدي الدكتور / مصطفي محمود

مقالات بأصوات صوفية

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

.....بسم الله الرحمن الرحيم..... .

رحلة إلى الله في شهر الله المحرم

أخي ألحبيب إذا كنت مشغولا فلا تقرأ هذا المقال ●● ولكن إن كنت تريد سياحة فكرية فاقرأه على تمهل وروية الله الله &♥&♥ الله الله الله &♥&♥ الله الله الله

♥&♥&

●●كنت قد عزمت في نفسي أن أتخلف عن احتفال الأحباب بذكري أشياخنا للظروف الصحية وهي ذكري تقام كل عام في شهر الله المحرم

●●ولكن شاء الله تعالى أن يتصل بي شيخي ويطلب مني أن أشارك في هذا المنتدى

●● فنهضت ألهمة وعقدت العزم على ألسفر بلطائرة كما أشار على شيخي

●● فقام أحد الأحباب بحجز تذكرة ألطائرة ذهابا وعودة من سوهاج إلى القاهرة

●●ثم قام أحد الأحباب بإرسال عربته بلسائق فأوصلني إلى مطار سوهاج ثم أرسلها مرة أخري لتستقبلني بالمطار عند العودة وحينما هبطت الطائرة وجدت أحد الأحباب ألعاملين في المطار في استقبالي واصطحبني إلي خارج المطار حيث تقف العربة لكني فوجئت بوجود اثنين من الأحباب قد جاءا مع السواق

قلت لهم أنا لاأحب تعب إخوان قالوا غاية السرور أن نجلس معك هذه الفترة

وسرنا من المطار إلي طهطا نتجاذب أطراف الحديث في زمن استغرق قرابة الساعتين

أهل الله أو الأحباب أو الصوفية

●●لقد أصبحت الإساءة إلى التصوف والصوفية أمرا مألوفا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن حتى يصير الحليم فيها حيران

يا لائمي في الهوى العذري معذرة ●●● مني إليك ولو أنصفت لم تلم

إن كنت لاتدر فأخر الكلام حتى تدري

إن التصوف هو سلوك المسلم المحفوف بشرع الله ,وآدابه والتخلق بأخلاق ألحبيب ألأعظم صلي الله عليه وسلم وأفعاله

فلا تلق بالتبعة علي التصوف ككل لو قصر سالك واحد وكن منصفا

العبادة عند الناسكين أهل الله

●● إما أن تكون عبادة مجردة لله تعالي

●● وإما أن تكون رغبة ورهبة

واختار أهل الله العبادة المجردة عن عبادة الرغبة والرهبة

(لكنهم نبهوا على أمور لابد أن توضع في الحسبان)

(1) إن أهل الله أقروا عبادة ألرغبة وآمنوا بها ومارسوها ثم طلبوا بعدها ما هو أكمل وأفضل
بما ترجح عندهم من دليل
●● فإنهم يرون أن الله تعالى بحق الإلوهية مستحق للعبادة بالذات لا بالسبب
●● فالله أهل للعبادة ولو لم يتفضل علي عباده بالجزاء
●● حتى لاتكون عبادتهم كمن يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمئن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه

(2) إنهم اختاروا العبادة المجردة تخلصا من شبهة الانشغال بالمخلوق عن الخالق وبالأثر عن المؤثر
وما ذاك إلا لأن الانشغال بشئ عن شئ فيه تفضيل لما انشغل به المرء عن غيره وهم لايفضلون الانشغال بشئ عن الله تعالى

(3) إنهم إنما اختاروا هذه العبادة خروجا عن شبهة المعاوضة ****وهي عندهم علة قادحة
فإن من يقدر الله حقه لا ينبغي أن يعامله علي أساس حساب الربح والخسارة فالتجارة مع الله تقوم على أساس العبودية ومقتضاها التسليم للمعبود واختصاصه وحده بالتقدير
قال تعالي (وما أمروا إلا ليعبدوا ألله مخلصين له الدين (سورة البينة آية (5 (
وقال تعالي (ألا لله الدين الخالص) سورة الزمر آية (3 (
والنظر إلى غيره تعالي في عبادته رغبا أو رهبا قد يصبح في نظرهم علة من دون هذا الإخلاص

(4) إن هذه الرتبة التي اختارها أهل الله من العبادة المجردة ليست غريبة علي دين الله
●●إن الله تعالى يقول (للذين أحسنوا الحسني وزيادة (سورة يونس آية (26 (
●●أي أن هناك شئ وراء الحسني لعله خير منها وإلا لما استحق ألإشارة إليه ولعله الشئ الذي يصفه الله تعالي بقوله (ورضوان من الله أكبر) أي أكبر من جنات عدن والمساكن الطيبة التي ذكرها الله تعالى في قوله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها ألأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر
ذلك هو الفوز العظيم) سورة التوبة آية (72)

(5) الجنة والنار من خلق الله فهما أثر لصفاته والقيام مع الذات قيام بالتالي مع أثرها

●●وطلب ألذات العلية لقدسيتها هو طلب لطيب آثارها بالتبعية الضرورية ومن ثم يصح الاستغناء عن ألأثر بطلب ألمؤثر

فيتحصل الجمع بين ألأثرين ●وليس ألأمر كذلك حين يكتفي بالأثر وحده

(6) إن هؤلاء ألأخيار وقفوا ساحل التنزيل يغرفون منه

●●قال تعالي (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) آية (114) سورة النساء

⊙فالله عز وجل لم يقل ابتغاء الجنة أو مخافة النار ● بل جعل الغاية هي مرضاته وكفي

●●وقال تعالي (ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله (سورة البقرة آية (207)

●●وقال تعالي (ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء مرضاة الله)البقرة آية (265)

●●وقال تعالي (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) الممتحنة (1)

فأملهم ألأول و ألأخير أن يرضي الله عنهم وفي رضاه حسن الجزاء للذين يرضونه ويرضاه لا أن يساوموه سلعة بسلعة فلعل هذا مما لا يتوفر فيه أدب العبودية

(7) كيف يعاب على أهل الله مذهبهم في العبادة الخالصة لوجه الله تعالى لا لجنة يؤثرونها أو نار يصلونها وقد قرءوا

●●قول الله تعالى (والذين صبروا إبتغاء وجه ربهم)الرعد آية (22)

نعم يا حبيبي (إبتغاء وجه ربهم) ألذي هو أفضل من الجنة

وقد مدح الله أهل هذا المقام (مقام سيدنا أبو بكر ومن علي شاكلته)

فقال تعالي (وسيجنبها ألأتقي ●ألذي يؤتي ماله يتزكي ● وما لأحد عنده من نعمة تجزي ●إلا إبتغاء وجه ربه ألأعلي ● ولسوف يرضي ●) سورة الليل (17 ..... 21)

●●فالآية نص في أن من ابتغي وجه ربه وحده بالخير الذي يأتيه هو ألأتقي والأتقي غير التقي ولا تنافي حين يطلب التقي الجنة ○ويطلب ألأتقي رب ألجنة فيحصل ألأتقي علي الهدفين معا

أهل الله أحب الله فوق حب المخلوق فلا يوازنوا بينهم ولا يقيسون حبا بحب

●●فقد أحبا الله فوق حبهم للجنة ○ وخافوه فوق خوفهم من النار
●●فقد عاب الله على قوم فقال (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) البقرة (165)
●●ومدح أقواما فقال (والذين آمنوا أشد حبا لله) البقرة (165) !
●●ثم هو تعالي يقول (وأما من خاف مقام ربه منهي النفس عن ألهوي) النازعات (40)
●●فا الخوف الحقيقي عندهم هو لمقام الله خالق النار وفي طيه خوف من النار أيضا
●●وقال تعالي (وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب)الحديد (25)
لامن يخاف ناره فهو لايخاف ذاته لولا ناره
●●ولذا كان شأن الملائكة كما قال الله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (النحل)50 (أي يخافون ربهم من أجله هو لا من أجل شئ آخر)

الخلاصة

هي أن أحباب الله رضي الله عنهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ورهبة ورغبة ذاتية غير معلولة بالنظر إلي ثواب أو عقاب
إنما هو التفات يجدون فيه حرصا ينأي بهم عن الدين الخالص وابتغاء الوجه العظيم وهو بالتالي نظر إلي ألأعمال
و ألحبيب ألأعظم صلي الله عليه وسلم قال:(لن يدخل أحد الجنة بعمله)

(9) أما ما جاء عن العبادة خوفا وطمعا ورغبا ورهبا فإن قلوب أهل الله جعلت الرغبة والرهبة موجهة إلى ذاته ألعلية فأصابوا الخيرين معا
ولا مفاضلة هنا فإن اختصاص أحد الوجهين بالذكر لا يمنع الوجه ألآخر
ثم أنظر يرعاك الله
أي عبادة تلك التي يضمن العبد كمالها حتى يطالب أله بثمنها مهما بالغ فيها
●●والله تعالي يقول (وما قدر الله حق قدره) الزمر 67
وهذا هو الحبيب ألأعظم صلي عليه وسلم يعترف بأن العبد لايبلغ من حق الله ما الله أهله فيقول صلي الله عليه وسلم (سبحانك لاأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك)